رابط المادة على منصة باحث

قراءة تفسير أضواء البيان)697(- ربع يس)802(- للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نقرأ من تتمة اضواء البيان التي وضعها الشيخ عطية محمد سالم - 00:00:03

قال اثابه الله قوله تعالى ان سعيكم لشتى تقدم في السورة الاولى قوله جل وعلا قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وكلاهما بالسعي اليه والعمل من اجله وهنا يقول ان سعيكم - 00:00:27

لشتى مهما كان متباعد بعضه عن بعد والشتات هو التباعد والافتراق وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض وقتلى وقتيل ونحوه ومنه قول الشاعر وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظن ان كل الظن الا تلاقيا - 00:00:50

وهذا جواب القسم وفي القسم ما يشعر بالارتباط به كبعد ما بين الليل والنهار وما بين الذكر والانثى فهما مختلفان تماما وهكذا هما مفترقان في النتائج والوسائل كبعد ما بين فلاح من زكاها وخيبة من دساها - 00:01:18

المتقدم في السورة قبلها ثم فصل هذا الشتات بالتفصيل الاتي فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى وسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى وما ابعد ما بين العطاء والبخل والتصديق والتكذيب - 00:01:46

واليسرى واليسرى وقد اطلق اعطى ليعم كل عطاء سواء كان من ماله او جاهه او جهده حتى الكلمة الطيبة بل حتى طلاقة الوجه كما في الحديث ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق - 00:02:15

والحسنى قيل المجازاة على الاعمال وقيل الخلف على الانفاق وقيل هي لا اله الا الله وقيل هي الجنة والذي يشهد له القرآن هو الاخير لقول الله جل وعلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة - 00:02:40

وقالوا الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وهذا المعنى يشمل كل المعاني لانها احسن خلف لكل ما ينفق العبد وخير واحسن مجازاة على اي عمل. مهما كان - 00:03:07

ولا يتوصل اليها الا بلا اله الا الله وقوله فسنيسره لليسرى وقوله فسنيسره للعسرى بعد قوله اعطى واتقى في الاولى وقوله بخل واستغنى في الثانية قيل هو دلالة على ان فعل الطاعة - 00:03:30

ييسر الى طاعة اخرى وفعل المعصية يدفع الى معصية اخرى قال ابن كثير رحمه الله مثل قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون - 00:03:59

ثم قال والايات في هذا المعنى كثيرة دالة على ان الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له ومن قصد الشر بالخذلان وكل ذلك بقدر مقدر والاحاديث الدالة على ذلك كثيرة - 00:04:22

وذكر عن ابي بكر عند احمد وعن علي عند البخاري وعبدالله بن عمر عند احمد وعدد كثير بروايات متعددة اشملها واصحها حديث علي عند البخاري قال رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة - 00:04:48

فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى - 00:05:15

فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى وسنيسره للعسرى قال المؤلف اثابه الله فهي من الايات التي لها تعلق

ببحث القدر تقدم مرارا بحث هذه المسألة والعلم عند الله تعالى - 00:05:41
قال المؤلف اثابه الله تنبيه قال ابو حيان جاء قوله فسنيسره للعسرى على سبيل المقابلة لان العسر لا تيسير فيها انتهى قال وهذا من حيث الاسلوب ممكن ولكن لا يبعد ان يكون معنى التيسير موجودا بالفعل - 00:06:07
المشاهد ان من خذلهم الله عياذا بالله من الخذلان يوجد منهم اقبال وقبول وارتياح بما يكون اثقل واشق ما يكون على غيرهم ويرون ما هم فيه سهلا ميسرا لا غضاضة عليهم فيه - 00:06:35
بل قد يستمرؤون الحرام ويستطعمونه قال اذابه الله ونحن نشاهد في الامور العادية اصحاب المهن والحرف كل واحد راض بعمله وميسر له وهكذا نظام الكون كله والذي يهم هنا ان كلا من الطاعة او المعصية له اثر على ما بعده - 00:07:00
ثم قال قيل ان هذه المقارنة بين قوله من اعطى واتقى وصدق بالحسنى وقوله من بخل واستغنى وكذب بالحسنى واقعة بين ابي بكر رضي الله عنه وبين غيره من المشركين - 00:07:36
ومعلوم ان العبرة بعموم اللفظ وهي عامة في كل من اعطى واتقى وصدق او بخل واستغنى وكذب والله تعالى اعلم قوله تعالى وما يغني عنه ما له اذا تردى رد على من بخل واستغنى - 00:07:58
وما هنا يمكن ان تكون نافية اي لا يغني عنه شيئا كما في قوله جل وعلا ما اغنى عني ماليا وقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون ويمكن ان تكون استفهامية - 00:08:24
وقوله اذا تردى اي في النار عياذا بالله منها او تردى في اعماله فمآله الى النار بسبب بخله في الدنيا كما يشهد له قول الله جل وعلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم - 00:08:47
بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة الاية ايها المستمعون الكرام حسبنا من هذا اللقاء ما قد مضى ولنا بعده لقاء اخر ان شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:09:12
بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمعون الكرام. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نقرأ من تتمة اضواء البيان قوله تعالى ان علينا للهدى فيه للعلماء اوجه منها ان معناه ان طريق الهدى دال وموصل علينا - 00:10:48
بخلاف طريق الضلال ومنها التزام الله للخلق ان عليه لهم الهدى وهذا الوجه محل اشكال اذ ان بعض الخلق لم يهدهم الله قال صاحب التتمة اذابه الله وقد بحث هذا الامر الشيخ رحمه الله تعالى - 00:11:13
في دفع ايهام الاضطراب وبين ان الجواب عليه من حيث ان الهدى عام وخاص والله تعالى اعلم قوله تعالى وان لنا للاخرة والاولى حبايبي كمال التصرف والامر وقد بينه تعالى في سورة الفاتحة - 00:11:39
فقال جل وعلا الحمد لله رب العالمين. اي المتصرف في الدنيا ثم قال بعده ما لك يوم الدين اي المتصرف في الاخرة وحده كما في قوله تعالى لمن الملك اليوم؟ - 00:12:09
لله الواحد القهار وهذا كدليل على تيسيره لعباده الى ما يشاء في الدنيا ومجازاتهم بما شاء في الاخرة قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى اي تتلظى هو اللهب الخالص وقد وصف النار هنا بقوله تلظى - 00:12:27
مع ان لها صفات عديدة منها السعير وسقر والجحيم والهاوية وغير ذلك وذكر هنا صنفا خاصا وهو من كذب وتولى كما تقدم في موضع اخر في وصفها ايضا في قوله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى - 00:12:54
ثم بين اهلها بقوله تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى وهو كما هنا فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وهو المعني في قوله قبله واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى - 00:13:21
مما يدل ان للنار عدة حالات او مناطق او منازل كل منزلة تختص بصنف من الناس اختصت بهذا الصنف واختصت صقر بمن لم يكن من المصلين وكانوا يخوضون مع الخائضين. ونحو ذلك - 00:13:47
ويشهد له قول الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار كما ان الجنة منازل ودرجات حسب اعمال المؤمنين والله تعالى اعلم قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى - 00:14:07

وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ما له يتزكى هذه الاية من مواضع الايهام ولم يتعرض الشيخ لها في دفع ايهام الاضطراب وهو انها تنص على سبيل الحصر انه لا يصلى النار الا الاشقى - 00:14:27

مع مجيء قول الله تعالى وان منكم الا واردها مما يدل على ورود الجميع والجواب من وجهين الاول كما قال الزمخشري ان الاية بين حالي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين - 00:14:47

فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلاة لان النار لم تخلق الا له وقال الاتقى وجعل مختصا بالجنة وكأن الجنة لم تخلق الا له وقيل عنهما - 00:15:10

هما ابو جهل او امية بن خلف من المشركين وابو بكر الصديق رضي الله عنه حكاه ابو حيان عن الزمخشري والوجه الثاني هو ان الصلاة الدخول والشيء وان يكون وقود النار على سبيل الخلود - 00:15:35

والورود والدخول المؤقت بزمن غير الصلاة لقوله في اية الورود التي هي قوله تعالى وان منكم الا والدها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ويبقى الاشكال بين الذين اتقوا وبين الاتقى - 00:15:58

ويجاب عنه بان التقي يرد والاتقى لا يشعر بورودها كمن يمر عليها كالبرق الخاطف والله تعالى اعلم ولولا التأكيد في اية الورود بالمجيء بحرف من والا وقوله كان على ربك حتما مقضيا - 00:16:23

لولا هذه المذكورات لكان يمكن ان يقال انها مخصوصة بهذه الاية وان الاتقى لا يلدها الا ان وجود تلك المذكورات يمنع من القول بالتخصيص. والله تعالى اعلم وفيه تقرير مصير القسمين المتقدمين من اعطى واتقى وصدق - 00:16:48

ومن بخل واستغنى وكذب وان صليها بسبب التكذيب والتولي والاعراض وهو عين الشقاء وانه يتجنبها الاتقى الذي صدق وكان نتيجة تصديقه من اعطى ماله وجعلوا اتيان المال نتيجة التصديق امر بالغ الاهمية - 00:17:12

وذلك ان العبد لا يخرج من ماله شيئا الا بعوض لان الدنيا كلها معاوضة فالمؤمن المصدق بالحسنى يعطي وينتظر الجزاء الاوفى اما المكذب فلم يؤمن بالجزاء اجلا فلا يخرج شيئا لانه لم يجد عوضا معجلة - 00:17:40

ولا ينتظر ثوابا مؤجلا ولذلك جاء في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان اي برهان على صحة الايمان بما وعد الله المتقين من الخلف والمضاعفة الحسنة وقوله يؤتي ما له يتزكى اي يتطهر ويستزيد - 00:18:03

اذ التزكية تأتي بمعنى النماء كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وهذا رد على قوله تعالى قد افلح من تزكى وعلى عموم قوله فاما من اعطى واتقى - 00:18:34

ولا يقال انها زكاة المال لان الزكاة لم تشرع الا بالمدينة والسورة مكية عند الجمهور وان قيل انها مدنية. فالصحيح الاول قال صاحب التتمة اثابه الله تنبيه قد قيل ايضا ان المراد بقوله وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى - 00:18:54

نازل في ابي بكر رضي الله عنه لما كان يعتق ضعفة المسلمين ومن يعذبون على اسلامهم في مكة فقيل له لو اشتريت الاقوياء يساعدونك ويدافعون عنك فانزل الله الايات الى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى - 00:19:20

وابتغاء وجه ربه هو بعينه قول الله تعالى وصدق بالحسنى. اي كان فعله لوجه الله ويرجو به الثواب من الله وكما تقدم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان سورة السبب قطعية الدخول - 00:19:47

فهذه بشرى عظيمة للصديق رضي الله عنه بقول الله تعالى ولسوف يرضى فهو في غاية من التأكيد من الله تعالى على وعده اياه رضي الله عنه وارضاه وذكر ابن كثير رحمه الله - 00:20:09

ان في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله من انفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير وقال ابو بكر يا رسول الله - 00:20:28

ما على من يدعى منها ظرورة. فهل يدعى منها كلها احد قال نعم وارجو ان تكون منهم انتهى قال المؤلف اذابه الله في قوله تعالى ولسوف يرضى ذكر ابن كثير اجماع المفسرين انها في ابي بكر رضي الله عنه - 00:20:44

وذلك اعلى منازل البشرى. لان هذا الوصف بعينه قيل للرسول صلى الله عليه وسلم قطعا في السورة بعدها سورة الضحى وللاخرة

خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فهو وعد مشترك للصديق رضي الله عنه - 00:21:09
وللرسول صلى الله عليه وسلم الا انه في حق الرسول صلى الله عليه وسلم اسند العطاء فيه لله تعالى بصفة الربوبية بقوله ولسوف يعطيك ربك كما ذكر فيه العطاء مما يدل على فضله على غيره صلى الله عليه وسلم - 00:21:31
ومعلوم بالضرورة انه عليه الصلاة والسلام له عطاءات لا يشاركه فيها احد على ما سيأتي ان شاء الله تعالى ايها المستمعون الكرام كان هذا مقدار لقائنا عاملا ان يتجدد اللقاء مرة اخرى وانتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:21:56